المثقفون المصريون ودورهم في السياسة من ٤٥ حتى الستينات

رساله لنيل درجة الدكتوراة في الاداب
فرع التاريخ الحديث

اعداد
مصطفى عبد الغنى

اشراف

الاستاذ الدكتور صلاح العقاد
رئيس قسم التاريخ الحديث بنات عين شمس

مقدمة :

تمهيد :

الفصل الاول : بروز قلة المثقفين

الفصل الثاني : المثقفون بين القصر والوفد ١٩٥٢/٤٥

الفصل الثالث : المثقفون وقضايا المجتمع

الفصل الرابع : المثقفون وثورة ٢٣ يوليو ص ١٤٦

الفصل الخامس : انحكاس ازمة مارس ٥٤ على المثقفين

الفصل السادس : اهل الثقة واهل الخبرة

الفصل السابع : المثقفون وتنظيمات الثورة

الفصل الثامن : الصحفيون وثورة ٢٣ يوليو

الفصل التاسع : (ازمة المثقفين) في الستينات

خاتمة :

المصادر والمراجع :

تمثل ظاهرة المثقفين ، أكثر الظواهر إثارة في التاريخ المصري المعاصر ، فرغم أهمية أدوارهم وما يمثلونه في السياسة المصرية ، فإن درجة الاهتمام بهم لم تكن على مستوى تناول هذه الظاهرة ووضعها في اطارها الصحيح .

هذه فرضية بدهية لا يمكن الفرار منها ..

وتتعدد البواعث التي تبرهن على صدقها

إذ أن رصد المراجع والمصادر التي عرضت للعلاقة بين المثقف والنظام تؤكد على أن أغلبها ، لم تتناول هذه الظاهرة في مضوناتها العلمية ، أو المهم إلا — بالاقتصار على تناول طرف دون طرف آخر .

وفي الغالب ، فانه تم التركيز على شخصية جمال عبد الناصر ومكانته كزعيم ، ورصد سياسته في اطار الدولة ، وهو ما قلب الفرضية الاساسية موضع البحث.

فبدلاً من أن نبدأ دراسة دور المثقف في اطار الظروف المغايرة ، ننتهي إلى دراسة دور احد المؤثرات المباشرة في تحريك الواقع ، فيتحول دور المثقف من عامل جوهري ، الى عامل تابع للزعيم .

ويتأكد هذا اكثر حين نعرف — لدى عدد كبير من المؤرخين الغربيين خاصة — ان هذا التفسير يسند الى المنظور الفيبري (نسبة الى ماكس فيبر) ، أي المفهوم (الكاريزمي) الذي يعزو اليه تفسير كثير من هذه القضايا بالعودة الى شخصية عبد الناصر (الملهمة) ، وفي اطار اسطوري غامض .

ورغم أن أكثر من يستخدم هذا المفهوم يبدون منحازين إلى التجربة الناصرية ومنحازين إليها ، فإن الأمر لا يخلو — كذلك — من سوء نيه في تفسير هذه العلاقة بين النظام متمثلا في الزعيم وأصحاب الإتجاهات الفكرية ، وهو ما يعود — كما أسلفنا — إلى ما في هذا المفهوم من صبابية تبعد عن التفسير العلمي للتاريخ .

ولا يقتصر الأمر على سوء الفهم ، وإنما يمتد إلى زعم العلمية ، والتمسح بالمنهج العلمي للبرهنة على دور المؤسسة العسكرية مع المثقف ، ولعل ابلغ مثال على هذا

يحفل كثيرا من ادبيات [illegible] بدراسة مستفيضة لدور المثقف ، وان كان د. وليم جان ـ راي يدرج الدراسة في اطار عبد الناصر ودولة العسكر ، وشأن البيئة العربي ـ رغم ما في هذا الرأي من صحة ـ بجرة القلم يسقط الكثير من السقف التي اعملت حبرا وأحبارا ٠

وعلى هذا النحو ، تزخر المكتبة العربية بعديد من الدراسات التي تتناول دور المثقف انطلاقا من حيثيات علاقته بالسياسة ٠

هذا عن الباحث الغربي ، اما الباحث العربي ، فإنه افتقد في كثير من جهوده في هذا الصدد الوعي (بوضعية) المثقف في اطارها الصحيح ، فمن الملاحظ أن الدراسات التي تعقد حول المثقف في المؤتمرات والندوات ـ وما اكثرها ـ تفتقد الى الوعي بالبعد الزمني ، فضلا عن تناولها في نخبة محددة في الدائرة الواسعة مما يحول دون تكشف هذه العلاقة بين المثقف والسياسة ، ومن ثم ، لانجد انفسنا إلا أمام دراسات تقصر عن فهم دور المثقف كظاهرة سياسية واجتماعية ، بينما تحلى له مساحات شاسعة اذا اقتصر الامر على الادب او الفكر او الاصلاح الاجتماعي بمعناه السدود ٠

ونستطيع أن نجد هذا واضحا في الحلقة الدراسية التي أقيمت في ارباط بين ٤و٥ مايو ١٩٨٥ تحت عنوان (المثقف العربي ـ دوره وعلاقته بالمجتمع) ، وكذلك في الندوتين اللتين اقيمتا في القاهرة إحداهما بعنوان: (ندوة المثقفين والتغيير الاجتماعي في العالم العربي) وهي الندوة الدولية التي اقيمت بين ٢و٦ ديسمبر ١٩٧٩ تحت اشراف مركز بحوث الشرق الاوسط بجامعة عين شمس ، والاخرى بعنوان: ((انتلجنسيا العربية) بين ٢٨و٣١ مارس ١٩٨٧ تحت اشراف "منتدى الفكر العربي" «اتحاد المحامين العرب»

ومما يؤكد على ان (وضعية المثقف) هنا لاتجاوز الجهد الابداعي او الفكري ان

---

(١) - Vatikiotis, P.J: Nasser and his generation, London, Croom Helm, 1978.

- Dekmejian, H: Egypt under Nasser, A Study in Political Dynamics, New York, State University of New York Press. 1971

[illegible] العربية وتحديدا على [illegible]

ولقد [illegible] بان [illegible] تعرض [illegible] الفجوة بين الباحث والمصادر، بما يذكر — بالنسبة [illegible] (دوجيا) الامتياز الذي تفسر لنا الاسير الذي انتهى اليه المنطق البحثي الان من انتزاعه من دائرة صنع القرار ودفعه الى رقعة الشطرنج •

كانت هذه هي اهم البواعث وراء هذا البحث ، اما الصعوبات التي واجهتني ، فانها لم تختلف عن هذا كثيرا •

لقد عانيت من ندرة المراجع كما عانيت — في الظاهر — من كثرتها •

ولم تكن ندرة المصادر تمثل أزمة ، بقدر ما كانت تمثل ، كثرتها ، الظاهرة •

فكثيرا ما كنت أجهد لقراءة الالف المقالات التناثرة ، ومئات الكتب في شتى المجالات ، كما لم اتردد في مراجعة العديد من الاجتهادات الضرورية، للماركسيين ، والتفرغ للكتب التي صدرت عن الاخوان المسلمين ابان محنتهم خاصة ، كما سعيت كثيرا الى كتابات الليبراليين خاصة من المثقفين المعاصرين لهذه الفترة ، وفي اغلب الاحيان كنت الحظ ندرة التحليل ، وتلاشيه ، كما ان قراءاتي المستمرة وصلت بي الى تحريم بعيدة في علم الاجتماع السياسي وعديد من الكتابات الادبية والروائية لم يزدني التوقف عندها والتمعن فيها كثيرا الا حيرة على حيرة •

وامام ندرة المراجع سعيت الى عمل مسح استطلاعي [1] على مدى السنوات العشرين الماضية لدى مراكز البحث المعاصرة في انحاء عديدة من العالم، وبمراجعة هذه الدراسات التي ارسلت لي باعداد هائلة، لم يتوفر امامي ما من شأنه ان يعينني في العنوان موضوع البحث ، فلم يزد الامر على بعض التنظيرات العامة او الدراسات الخاصة بمؤسسات الغرب ونقاباته وجامعاته فحسب •

غير ان ندرة المصادر تعاونت من فترة دون فترة اخرى اذا تعلق الامر بالمصادر العربية خاصة ، فالفترة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية خلفت قدرا لا بأس به من المصادر والوثائق التي امكنني كثيرا ، غير انني ما كدت اصعد الى الخمسينات ، فقد

---

(1) DF. DIALOG, INFORMATION SERVICES. INC.

[illegible]

وقد يثور من استمرار اسم [illegible] ان اقول ان الحواجز التي [illegible] بعض الوثائق او الصادر البحثية رغم انزال طلبي [illegible] الرسمية التابعة لها ، بل ان عديداً منها لم يهتم [illegible] بالرد على المكاتبات الرسمية التي كانت ترد اليه بشأن طلب الاطلاع ، وعلى سبيل المثال ، لم ترد اسماء الامنية على مذكرة مجلس الشعب بالسماح لي بالاطلاع على وثائقه ومحاضر جلساته ، وهو ما تكرر مع مجلس الوزراء ، وعانيت بشكل شخصي عديدا من المضايقات من المسئولين برئاسة الجمهورية رغم فهمهم لطبيعة الموضوع وبشكل ادق لتخوفهم منه ، بالاضافة الى ندرة الوثائق الخاصة بهذه الفترة في دواوين الوثائق والمحفوظات، رغم ما يردد من فترة السماح التي تمنح الان للباحثين .

على ان هذا كله لم يكن ليحول دون سعيي الدائم الى الحصول على المراجع الاجنبية التي دنت تتاح لي ، فاذا بي افاجأ انها تعالج موضوعها من (خارج التاريخ) ، فهي - في اغلبها - كتب عامة لا تنتمي الى العالم الثالث ولا يهتم فيها اذا اهتمت به ، اللهم الا زاوية الرؤية التي تنظر بها اليه .

وينتمي الى هذا النوع من الصعوبات ذلك الحذر الذي كنت اتحاطر به حين اقترب من الموسوعات الغربية بوجه خاص ، فالكثير منها - ان لم يكن اغلبها - تتفرد بايديولوجية خاصة بها ، وعلى سبيل المثال ، فان اهم الموسوعات السياسية في العالم الان [1] ، تهدف في مادتها - في المقام الاول - الى اعلاء انطلاب معرفي المقصد منه توجيه (خطاب ايديولوجي) خاص بالغرب ، وهو خطاب فلسفي يه تهدف تذويب الدهوية او انكارية الضادة بأسلوب مادي وملس ، ويستطيع صاحب هذه الموسوعة ، آرون ريمون ، ان يزعم انه قضى سنوات طوال لعمل هذا الجهد ليغلب على العالم فكرة الغرب بمفهوم رأسمالي بحت .

وقد كان هذا يتسبب - بالطبع - على عديد من المراجع العربية وخاصة هذه الكتب التي صدرت ابان الفترة الناصرية ، ومن اهمها واشهرها كتاب كوبلاند (لعبة الامم) ، فرغم ما يردد من ان هذا الكتاب مشبوه ، وان صاحبه له توجه مخابراتي - وهذا لا يشك فيه الان - فانه ، حتى هذا النوع من الكتب - كان يجب التحاطر معها بحذر شديد ، ولا يلتفى بتجاهلها باية حال . وهو ما يرتبط بهذا السيل الهائل من الكتب التي صدرت ابان الفترة الناصرية او بعدها ، وهي في عدد كبير منها تنظر الى الثورة

(1) Encyclopaedia Universalis, Paris 1968, Tome 8, pp 716/721

[illegible]

[illegible] المصريين والعوامل النفسية والاجتماعية التي اثرت في ادوارهم والمراحل التي [illegible]

اما الفصل الاول فقد [illegible] فيه دور المثقف في الاطار النظري [illegible] فيه ، سواء داخل التنظيمات السياسية الجماهيرية ، وقد [illegible] ان يكون هذا الفصل بمثابة (خلفية) للساحة التي سيدور فيها الصراع بين المثقف والنظام .

وفي الفصل الثالث تعرضت للعلاقة بين المثقفين من شتى التيارات (المفاهيم الليبرالية / الاسلام السياسي / اليسار المصري) وبين النظام ممثلاً في عديد من القوى (من اهمها القصر والوفد) وفي عديد من مؤسسات الدولة وصحفها .

وقد خصصت الفصل الثالث لقضايا المجتمع المصري حيث تشهد هذه الفترة بين عامي ١٩٤٥/١٩٥٢ تلاطم التيارات الفكرية خاصة القضية الاجتماعية ، فتبرز اسماء تدعو الى الاصلاح الاجتماعي من داخل النظام كمريت غالي وابراهيم مدكور ، والاصلاح الذي ينحو الى الثورة كسيد قطب وخالد وحمد خالد والثورة التي تنحو الى العنف كصادق سعد وشهدي عطية وغيرهما .

وقد مثلت الفترة التي سبقت ثورة ١٩٥٢ الوجه المغاير للفترة التي لحقتها ، اذ اثيرت فيها كل القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي دعا اليها المثقفون ، غير انه مع قيام الثورة — وهو موضوع الفصل الرابع — سعت الثورة الى اغلب الافكار التي اثيرت في الفترة السابقة لتطبيقها ، غير ان العلاقة بين الطرفين — المثقفون والنظام الجديد — كانت تدخل منحنى التأييد فالشك المتبادل فالصدام ، فتتحدد خلال ذلك ادوار جديدة للمثقفين : فالى جانب المعارضة برزت مواقف المهادنة والتأييد .

أما في ازمة ١٩٥٤ — وهي موضوع الفصل الخامس — فقد دار صراع عات بين الطرفين انتهى بهزيمة المثقفين وكفلت الاجراءات الانتقامية وخلو الساحة للنظام الجديد القضاء على نمط المثقف المعارض ، وبقي نمطي المثقف المؤيد والمهادن ، بينما تحدد الاثر دور المثقف الصامت .

لم يبق في الساحة غير المثقف الذي يحرص على عنصر (الولاء) والانتماء للنظام .

وعنصر (الولاء) هو الذي حدد علاقة المثقفين بالسلطة طيلة الفصول التالية ، ففي الوقت الذي احتكر فيه النظام الناصري شرعية السلطة (خاصة بعد معركة السويس) ، لم يكن ليسمح لاحد ، قط ، خارج الدائرة الحاكمة ، ان يتولى موقفاً سياسياً على اساس انتماء مستقل (حزبي او ايديولوجي) ، وعلى هذا النحو ، ففي الوقت الذي كان فيه المثقفون من شتى التيارات داخل السجون شارك في بعض المناصب المثقفون

الفصل الرابع ـ الصحافة في الجماهيرية ، وموقعها من تعريف اهل الثقافة بسير الاحداث في الجماهيرية ـ اهم الصحف ـ دور الصحافة في مؤسسات الدولة ومؤسساتها السياسية من حيث التشريعات الاساسية للصحافة العربية والاجنبية في الجماهيرية فصوله التشريعية ـ الفصل السابع ـ ثم في السيطرة على الصحافة وتاميم ملكية الصحف بين الصحفيين والكتاب في الصحف وبين السلام والاستقرار الداخلي ـ الرئيسية في هذه الصحف ـ الفصل الثامن ـ ٠

وقد مرسنا في الفصل السابع آخر محاولات النظام في السبعينات لاحتواء المثقفين ، غير ان سياسة احتواء اليسار خارج السجون او احراق حركتهم خارجها والسيطرة على بقية المثقفين من ذوى الانتماءات الحزبية القديمة خلال عدة محاولات ٠٠ هذه السياسة استطاعت ـ بالفعل ان تستبعد المثقفين من مناطق صنع القرار ٠

وقد انتهت ممارسات النظام في المعركة الصحفية المفتعلة (ازمة المثقفين) او في التمهيد لقبض على المؤسسات الدستورية (المؤتمر الوطني ومجلس الامة ٠٠ الخ) بيد من حديد ، ثم التحكم في المثقفين الخارجين من السجون بعد حل الحزب الشيوعي ، واعادة بعضهم مرة اخرى الى السجون ٠٠ انتهى هذا كله بالفعل الى سيطرة النظام على المثقفين ، وفشل (التعاون) معهم من اجل تحقيق الديمقراطية ٠

وقد كان هذا يلخص قضية العلاقة بين الطرفين ٠٠

* *

وقد اعتمد البحث على مجموعة من المراجع يمكن الاشارة اليها على النحو التالي :

اولا : المراجع المحاصرة ، وهي عدد من المصادر الاصلية ، اى الوثائق المنشورة وغير المنشورة ؛ومن اهمها ، وثائق القلعة سواء في دار الوثائق او دار المحفوظات ، وقد تيسر لي الاطلاع على بعض وثائق الخارجية الامريكية او الانجليزية خلال مراسلات ممثليها في مصر ، كذلك تمكنت من الاطلاع على محاضر جلسات نقابتي الصحفيين والمحاميين ، وايضا اطلعت على عديد من مضابط مجلس الامة ٠

كذلك عُدت في هذه الفترة الى عديد من دورياتها ، واذكر انني استفدت كثيرا بها في دأب واصرار شديدين ٠

ثانيا : البحوث والمؤلفات والدراسات المنشورة التي ارتبطت بعلاقة وثيقة بموضوع البحث ، سواء بالعربية او الانجليزية او الفرنسية ، والتي يلذ لي ان نشير الى انها تفاوتت بين الثقة الشديدة والشك العميق ٠

غير أن اكثر المصادر اهمية تمثلت في (المصادر الحية) ، أي، في المثقفين من شتى التيارات الفكرية الذين كانوا شهود عيان وأحد طرفي الصراع ، وقد التقيت منهم باكثر من ثلاثين او من المشتغلين بالقضايا العامة من شتى الفئات ٠

وقد بلورت فكرة هذا البحث من هؤلاء المثقفين الذين تابعوا في الخمسينات مسيرة النظام ـ التي كنت امرأ قبل لقاء احدهم لا شيء عن علاقته بالنظام والسلطة السياسية بدوره ، وكنت في هذه الفترة التي تسبق اللقاء ادون ملاحظاتي واضع أسئلة تتسم أولاً بأول ، حتى اذا التقيت به ، كنت اطرح عليه هذه التساؤلات وانا مسلح بالوعي الشديد والفهم الواضح للقضية المطروحة .

ومن خلال طرح السؤال تلو السؤال وتداعي الاجابات كنت اصنع (معجم النقائض) ، وقد اخذ الحوار شكل (الحوار الصحفي) السر الذي كنت احرره فور الانتهاء منه وكثيرا ما كنت اعود لصاحبه لاستجلاء امر غامض هنا او هناك .

ولا يفوتني ان اشير في هذا الصدد الى ان تحديد فترة البحث كانت بين عامي ١٩٤٥/١٩٦٧

وعلى هذا ، فان هذه الفترة التي شهدت طرح قضية الديموقراطية خلال العلاقة بين الطرفين : النظام الناصري والمثقفين .

وهو ما يصل بنا الى المنهج الذي التزمت به طيلة البحث .

ويمكن تلخيص هذا المنهج خلال عدة نقاط .

كان أول ما التزمت به المزج بين البعد التاريخي والبعد الموضوعي ، ففي الوقت الذي التزمت فيه بموضوعية المثقف وقضاياه لم أغفل لحظة واحدة الاطار التاريخي الذي دار فيه الصراع بين الطرفين ، وبين تقاطع الخطين بدأت تحليل العلاقة بينهما .

اما فيما يتعلق بالمثقف نفسه ، فقد حرصت على ان اركز على بعض المثقفين المنتقين في (جدول) في بداية الدراسة ، واضعا في الاعتبار ان موقف المثقف يمثل موجة في تيار فكري عام ، وهي موجة تكون مع عبرها تيار النهر العريض في مواجهة السلطة .

اي ان انتماء المثقف لم يتعارض مع الموجة التابع لها ، كما لم يعزل موقفه ـ في الوقت نفسه ـ من الموجات الاخرى في مواجهة النظام .

وهو ما يرتبط بامر آخر ، هو ان المثقف ، كما انتمى الى تيارات فكرية ، كذلك ، انتمى إلى أجيال ترتبط بهذه التيارات وتتفاعل معها ، بمعنى ان مثقف الموجة الاولى ـ الذي يمثله طه حسين ـ ارتبط بجيله لله من حيث موقفه من القضية الوطنية وان لم يغفل القضية الاجتماعية ، غير أن مثقف الموجة الثانية ـ الذي يمثله محمد مندور وسيد قطب ـ ارتبط بجيله لله من حيث عدم اغفاله القضية الوطنية وفي الوقت نفسه وعيه الشديد بالقضية الاجتماعية التي أولاها الاهتمام الاول ، وعلى هذا النحو ، فان التيار الليبرالي اختلف عن التيارين التاليين من حيث طبيعة اهتمامه بالقضايا المطروحة ، ومن حيث تحديد

[illegible]

[illegible]

ويعني ان اسرائيل اليوم عدائي الشعور، واصبح بداهتنا يوجه عداء [illegible] العالمية ، ومن يقيس ان الحيدة محل وهم في الدلوم الانسانية ، فانني ارى انهم جهدت ان اكون محايدا بالدرجة الاولى .

ويتاكد هذا الزعم حين اذكر ان الجيل الذي انتمي اليه (جيل الثورة) ، هو الجيل الذي تمتع بانجازات الثورة ودفع ثمن اخطائها ، اذ تربيت في مدارس الثورة ، وتاثرت بوسائل اعلامه ، الجيل الذي ولد في نهاية الاربعينات اذ ان اكبر ابناء هذا الجيل لا يتذكر من فترة ماقبل الثورة الا مايشبه انبعاث الاحلام ، ولكن طفولته وصباه وشبابه تكونت في شعارات الثورة ومثلها وممارساتها ، وقد كان هذا كله كفيلا بان يكون هذا الجيل أول من يستشعر ثقل هزيمة ١٩٦٧ ، ويحس بمرارتها وقسوتها .

معنى هذا ، انني فرحت بانتصارات الثورة ، وعرفت هزيمتها ، ودفعت ثمنا غاليا من عمري حين دفعت الى الصحراء بين عامي ١٩٦٧/١٩٧٢ لاواجه عدوا شرسا كان اهم مايريده اجهاض مشروع الثورة .

ومن هذا كله ، فقد جهدت الا اتخذ موقفا ثابتا مسبقا من هزائم الثورة او انجازاتها ، وان كنت - بالضرورة - واعيا لمؤثراتها في وجداني .

ومع ماعشت معه طيلة فترة البحث - سواء من المراجع او الوثائق او المصادر الحية .. الخ - فانني حرصت ان احتفظ بادراكي دائما ان اكون محايدا ، مدركا خلال هذا كله ان العمل العلمي لابد ان يكون حاصل عدة قناعات (أولا) مراجعة الدراسات والاعمال السابقة و(ثانيا) الوعي بان التاريخ ليس رد فعل لماضي بقدر ما هو جرد للحاضر بقصد فهم المستقبل و(ثالثا) ان الحيدة اقرب الطرق للوصول الى الذات لاخداعها .

ومهما يكن ، فقد حاولت بجهد جهيد أن التزم الحيدة ، قد لا اجزم بان لدي ادعاء صارما بالحيدة ، غير انني أزعم إنني أحرص على هذه الحيدة ولم ابتعد عنها قط رغم المؤثرات الكثيرة التي تعرضت لها .

وقد يكون اكثر برهان على هذا انني لم اكن في عديد من ممارسات الثورة من مؤيديها ، وانما عارضت كثيرا من اجراءاتها ، وان لم أنف عنها المشروع في الدفاع عن (المشروع) التي جهدت للحفاظ عليه قرابة عشرين عاما .

واخيرا ، فإنني أدين بالعرفان البالغ والشكر الجزيل لاستاذي الدكتور صلاح العقاد ، فهو ، وحده ، الذي كان وراء خروج هذا البحث للنور ، وقبوله الاشراف على هذا الموضوع الذي ينطوي على كثير من المصاعب والمزالق

ولا يسعني للعمل ، ثانية ، إلا أستاذي الدكتور صلاح الدين ،
ولا أي شخص آخر ساعد الباحث بتسهيل مستودية ما جاء في هذا البحث
من أخطاء .

فأرجو أن أكون قد تجنبت الزلل .

مصطفى عبد الغني

ـ ون : تعريف ومنطلقات
ـ الاصول الاجتماعية : الطبقة الغنية ، الحراك الاجتماعي ، الاصول الريفية ، مثقفو المدن .
ـ المؤثرات الثقافية : التعليم المبكر ، مهنة الاب ، التخصص التعليمي ، التخصص المهني ، ثنائية التعليم ، عنصر التصوف .

رغم ان لفظة (مثقف) تعد من اكثر الالفاظ غموضا ، وتصل في بعض تعريفاتهـا الى مائة وستين تعريفا (١) .. فان ثمة تعريفا محددا للمثقف لابد من الاشارة اليه.

وعبورا فوق تنظيرات كثيرة ، فان المثقف هو الشخص الذي يحمل معنى تعليميا مجردا ، لايهم ان يكون من اصحاب الشهادات العالية ، بقدر ما يقترن هذا بالتعامل مع قضايا العصر واتخاذ موقف محدد مما يحدث حوله ، وبالمعنى الدقيق للكلمة «يكون حكمه المؤسس على التأمل والمعرفة ناجما بصورة اقل مباشرة ، واقتصارا علـــى المدركات الحسية » (٢) .

ولايعني هذا ان الذي لايحمل في العلوم الانسانية ليس مثقفا ، فليس المهندس الذي يحمل في العلوم التطبيقية ، او البيروقراطي في الدولاب الحكومي ، يخـــرج عن هذا التعريف ، ولئن يتحول العالم الى مثقف له دور واع ـ كما لاحظ سارتر ـ في اللحظة التي يظهر فيها اهتمامه بقضايا المجتمع الانسانية ، ويتخذ موقفا من هـــذه القضايا (٣) ، فالمثقف هو رجل معرفة انسانية او علمية ، ولايوجد فارق كبير بين المعرفة النظرية والمعرفة العلمية مادام الدور الايجابي قائما وفاعلا .

---

(١) ندوة «الانتلجنسيا العربية : الواقع والطموح » بالقاهرة ٢٨ ، ٣١ ـ ٣ ـ ١٩٨٧ ، بحث د . محمد الدفاع ، وذلك : في موضع آخر نجد انه تم رصد ستين تعريفا مختلفا لمفهوم النخبة المثقفة ، انظر : In Kerih G, O. Marxism, Communism and Western society, A Comparative Encyclopedia, Vol. IV, Herder and herder, New york, 1972, P. 306.

(٢) R. Michels, "Intellectual", Encyclopedia Of social sciences, Macmillan, New york, 1949.

(٣) الطليعة ، ابريل ١٩٦٧ محاضرة سارتر .

[illegible] الى [illegible]

[illegible] الذي [illegible] يستوعبه الفرد [illegible]

[illegible] قضاياه [illegible] ويحلل قضاياه على مستوى نظري [illegible] و [illegible]

الاخرى ، هي القدر الذي يؤديه صاحب [illegible] النشاط الذي يقوم به [illegible]

في مجال اختصاصه المهني وطاقته الفكرية (١) .

غير ان هناك عدة مشكلات لابد من الاشارة اليها لتحسين تعريف المثقف ، وهي تتعلق بطبيعة التخصص المهني للمثقف وطبيعة (الثقافي) التي يعرف به في المجتمع اما من حيث الاشكالية الاولى ، فان ثمة اتجاها عاما يذهب الى تقليل دور المثقف الفني ، اي المثقف الذي لايعمل في مجالات العلوم الانسانية ، وانما في دائرة تخصصه المهني كالكيمياء والرياضة .. الخ .

ويذهب اصحاب هذا الاتجاه الى ان اصحاب التخصصات العملية يكونون اقل استجابة من غيرهم للمعارضة الفعلية للنظام ممن ينتمون الى العلوم الانسانية .

على اننا نستطيع القول هنا ـ استنادا الى ماسبق ـ ان المثقف مهما يكن مجال تخصصه الانساني او العملي ، يكون تحديد دوره بتوظيف معرفته في اتخاذ موقف سلبي من قضايا مجتمعه ، وتاكيد موقفه الايجابي .

فاذا اتفقنا على ان المثقف هو الذي يحمل قدرا عاليا من التعليم الذي يسمح له باتخاذ موقف سلبي في مجتمعه ، فهل يمكن ان نعد ضباط الجيش من المثقفين ؟ ان عددا كبيرا من علماء الاجتماع والعسكريين يحاولون ان يبرهنوا على ان العسكريين ليسوا من المثقفين ، وعلى سبيل المثال ، فان احمد حمروش يرى انه يصعب القول ان عددا كبيرا من ضباط ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانوا من المثقفين (٢) ، ذلك ، لان طبيعة الضباط وتعليمهم وعزلتهم عن المجتمع تجعل منهم فئة خاصة تتعامل مع الحياة بالاسلوب الذي اعتادوه في الجيش ، والذي يغلق دائرة التفكير غالبا في حدود اعطاء الاوامر وتنفيذها ، كما ان دونزوسكي يشير في موضع آخر الى ان العديد من الضباط العسكريين لا يتمتعون بخبرة معايشة الاحداث بالقدر الكافي ، وغالبا مايعتمدون على علاقاتهم الشخصية وعلى

---

(١) هشام شرابي ، مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨٥ ط٢ ، ص ١٠٠

(٢) احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ج١ ، ص ١٢ ، بينما يشير البيرباشيري في كتابه الهام عن ثورة ٢٣ يوليو الى ان الضباط الاحرار ، صلاح دسوقي ، الذي تولى منصب محافظة القاهرة ، الى ان ثورة ضباط مصر هي ثورة " مفكرين " ، ايضا ، يوجد تحليل هام في رسالة الماجستير المقدمة لمن عبد الغفار رشاد محمد عام ١٩٧٨ الى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بالقاهرة بعنوان (دور النخبة في التنمية السياسية) ص ١٦ ، ١٨ .

[illegible]

واذا سلمنا ان هذا التعريف يمكن ان يتضمن صراحة او ضمنا [illegible] تعريف الدكتور يتلخص في وجود التفاعل بين المثقف وغيره ، فالمثقف هنا هو الشخص الذي يكون اكثر علما من غيره بالافكار ونقدها ، وتمثيل درجة من درجات التأثير في المجتمع ، وان لم يفصح هذا عن عدد كبير من الشباب ، فهو ينسحب - بالتقريب - على صفوة منهم ، لم يخضعوا بالضرورة للعوامل السلبية التي اسهمت في تكوين الشباب .

وهذه الصفوة المعاصرة هي التي خضعت لعامل المعرفة ، واضافت الى المعرفة الوعي بما يدور حولها ، ومن ثم ، لعبت دورا حيويا لا يمكن انكاره .

نخلص من هذا كله الى عدة سمات عند تعريف المثقف ولابد ان تتوفر فيه ، كما يلي :

(١) المثقف هو الذي حصل على قدرا من التعليم بغض النظر عن تحديد الشهادات او الحصول لسرورتها .

(٢) المثقف هو الذي يضيف الى المعرفة وعيا علميا يمكنه ان يلعب دورا ايجابيا في حركة المجتمع حوله .

(٣) المثقف هو الذي يستطيع ان يبلور الوعي العلمي خلال ايديولوجية يحاول الاستفادة بها في بلورة القضايا حوله والمشاركة فيها .

(٤) لا يتحدد معيار المثقف بطبيعة التعليم الذي حصله ، ومن ثم ، فان اصحاب التخصص العملي ، كالمهندسين والكيميائيين وغيرهم .. ، يمكن ان يلعبوا دور المثقف في حالة تواجد الوعي والتفاعل مع قضايا العصر .

(٥) هذا الوعي هو الذي يوجد عنده ان نقول ان العسكريين يمثلون فئة مثقفة ، بغض النظر عن درجة التعليم او (الكادر) العسكري .

وعلى هذا النحو ، سيكون علينا اختيار شرائح معينة من المثقفين ممن ينتمون الى هذا الوعي بدرجاته القصوى لنرصد دورهم في الفترة موضوع البحث .

---

(١) Lonczowski, George (ed, political Elits in The middle East Washington, D.C: American enterprise institute for public policy research, 1975.